من ذخائر
السنة النبوية
المشرفة

فتح الإله المنعم
في شرح صحيح مسلم

مركز الدراسات العلمية والفكرية
صامسون ـ تركيا

شرح سهل ميسر لصحيح الإمام مسلم
مع العناية بالألفاظ اللغوية والفوائد المستنبطة
من الأحاديث النبوية الشريفة
وما حوته من أحكام تشريعية وما فيها
من نفائس الدرر الثمينة

بقلم
خادم الكتاب والسنة
الشيخ محمد علي الصابوني

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة شرح صحيح مسلم

(فَتح الإلهِ المُنعِم بِشَرحِ صَحِيحِ مُسلِم)

الحمد للَّه رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤] والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي، الطاهر الزكي، الذي بعثه اللَّه بين يدي الساعة، بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى اللَّه بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فإن السُّنَّة النبويَّةَ الشريفة، كنزٌ من الكنوز الثمينة، التى أكرمَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بها الأمة الإسلامية، وهي (المصدرُ الثاني) للتشريع الخالد، الذى جاء به الدين الإسلاميّ الحنيف بعد القرآن الكريم، وقد قال ﷺ: «نضَّر اللَّه امرءًا، سمع منا حديثًا، فحفِظَه، فبلَّغه كما سَمِعه، فَرُبَّ مبلِّغ، أوعى منَ سامع». أخرجه الترمذي.

وقد ضرب الرسول ﷺ، مثلًا بديعًا رائعًا، للعلم الذي جاء به من عند اللَّه، ليُخرج الناسَ من الظلمات إلى النور، فقال عليه أفضل الصلاة والتسليم: «مَثَلُ ما بعثنى اللَّهُ به من الهدى والعلم، كمثل غَيْثٍ - أي مطر - أصابَ أرضًا، فكانت منها طائفةٌ طيِّبةٌ - أي أرضٌ طيِّبةُ التُّربة - قبِلَتْ الماءَ، فأنبتتْ الكَلأَ والعُشْب الكثيرَ، وكان منها أَجَادِبُ - أي أرضٌ صُلبةٌ صخراوية - أمسكت الماءَ، فنفع اللَّهُ بها الناسَ، فشربوا منها، وسَقَوْا، وزَرَعوا، وأصابَ طائفةً منها أُخرى، إنما هي قِيعَانٌ - أي أرضٌ سَبْخةٌ رَمْليَّة - لا تمسكُ ماءً، ولا تُنْبِتُ كَلأً - أي شيئًا من الزرع - فذلك مَثَلُ من فَقُه - أي فهم وتفقَّه - في دين اللَّه،

ونَفَعه ما بعثني اللَّهُ به، فَعَلِمَ وَعَلَّم، وَمَثَلُ من لم يعرف بذلك رأسًا، ولم يقبل هُدى اللَّهِ الذي أُرسلت به». أخرجه البخاري ومسلم.

قَسَمَ الحديثُ الناسَ إلى ثلاثة أقسام:

الطائفةُ الأولى قومٌ أنار اللَّه بصيرَتهم، فاقتبسوا من مشكاة النُّبوَّة، ما وفَّقهم اللَّه إليه، فتفقَّهوا في الدين، فتعلَّموا وعلَّموا، فكانوا كالأرض الطيبة، أخرجت الزَّرعَ والثَّمَرَ.

الطائفةُ الثانية قومٌ جمعوا العلم، ولم ينتفعُوا به، فكانوا كالأرض الصُّلبة الصَّخراوية، جمعت الماءَ فأمسكته في باطنها، لكنها لم تنتفع به، فلم يخرج فيها زرعٌ ولا ثمر، إنما انتفع به الناسُ.

الطائفةُ الثالثة قومٌ أعرضوا عن هداية السماء، وما جاءهم به رسول اللَّه ﷺ من العلم النافع، لكنهم لم ينتفعوا بشيءٍ منه، وقد شبَّههم بالأرض السَّبخة، التي لا تُمسكُ ماءً، ولا تُنبتُ زرعًا، بل هي مكان للبعوض والحشرات الضارة، وهذا مَثَلٌ للمعْرض عن الهداية الإلهية، وما أجمل التمثيل، وأبدعَ البيان.

«السنة النبوية نوع من الوحي»

إنَّ السُّنَّة النبوية توضيح وتفصيل، لِمَا جاء في القرآن، فلذلك كانت عناية العلماء والمحدِّثين فيها عظيمة، إذ بدونها لا يمكن أن نفهم القرآن، وقد بيَّن سبحانه وتعالى مكانة السنة وسمَّاها بالحكمة في قوله تقدست أسماؤه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] فالكتابُ هو القرآن الكريم، والحكمةُ هي السُّنَّة النبويَّة المطهَّرة، وهما المصدر الأساسيُّ للتشريع، كما أخبر تبارك وتعالى أنها قسمٌ من الوحى الإلهيِّ المبلَّغ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤] فالكتاب المبين وحيٌ منزَّل من عند اللَّه، والسُّنَّة النبويَّة وحيٌ مبلَّغ عن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، بطريق خاتم المرسلين ﷺ، ولا يمكن التفريق بينهما، لأن اللَّه تعالى أمر بطاعة الرسول ﷺ واتِّباعه، فقال عَزَّ شأنه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فجعل طاعته ﷺ واتِّباعه، فرضًا على المؤمنين، لِيَكْمُلَ إيمانهم، وتستقيم عبادتهم للَّه سبحانه.

هذا وقد أكرمني اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، بخدمة السُّنَّة النبويَّة المطهَّرة، بعد خدمة القرآن

الكريم بعدة كتب في التفسير، وعلوم القرآن، منها «صفوة التفاسير» في ثلاث مجلدات، وكتاب «قبس من نور القرآن» في ثمان مجلدات، و«التفسيرُ الواضحُ الميسَّر» في مجلد واحد، و«تفسيرُ آياتِ الأحكام» في مجلَّدين، وكتاب «دُرَّةُ التفاسير» في مجلدٍ واحد، وكذلك بعضُ المختصرات، كمختصر «تفسير ابن كثير» ومختصر «تفسير الطبري» ومختصر «تفسير روح البيان» وكتابُ «التبيان في علوم القرآن» و«إيجازُ البيان في سور القرآن».

ثم عكفتُ على خدمة السُّنَّة النبويَّةِ المطهَّرة، فألَّفتُ فيها بضعَ كتبٍ هامة، منها كتاب: «من كنوز السُّنَّة المطهَّرة» وكتابُ «شرحِ رياض الصَّالحين» وكتابُ «السُّنَّةُ النبويَّةُ قسمٌ من الوحي الإلهيّ» المبلَّغ عن الرسول ﷺ.

ثم بذلتُ قُصارى جهدي، في خدمة صحيح (الإمام البخاري)؛ فأخرجته في خمس مجلَّدات، بأسلوب سهلٍ ميسَّر، بعيد عن التطويل، والحشو والزيادة، وذكرتُ ما فيه من نفائسِ الدرر الثمينة، من الأحكام والفوائد المستنبطة من الحديث، وأسميته (الدُّررُ واللَّآلىء بشرح صحيح البخاري).

ثم شرعتُ في شرح صحيح الإمام مسلم، وأسميته (فَتْح الإلهِ المُنْعِم بِشَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِم) في أربع مجلَّدات أيضًا، وأسأل اللَّه العظيم الجليل الكريم، من فضله وكرمه، أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يكسوه ثوب الإخلاص والقبول، ويجعله شافعًا لي يوم الدين ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وصلَّى اللَّه وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

مكة المكرمة - غرة شهر المحرم ١٤٣٣هـ

وكتبه خادم الكتاب والسُّنَّة

الشيخ محمد علي الصابوني

كلمة يسيرة عن الإمام مسلم قدَّس اللَّه روحه ونوَّر ضريحه

الإمامُ المحدِّثُ الشهير (أبو الحسين مسلمُ بنُ الحَجَّاج بن مُسْلم) القُشيريُّ النَّيْسَابُوريُّ، صاحبُ الصحيح، المسمَّى «صحيح مسلم» هو أحدُ الأئمة الحُفَّاظ، والأعلام الثقات النابغين، إمامُ أهلِ الحديث، إنه طودٌ شامخ، ونجمٌ لامع، أجمعَ المحدِّثون على جلالة قدرِهِ، وعلوِّ مرتبته، في علوم الحديث، يأتي بعد (الإمام البخاري) رحمه اللَّه، في خدمته للحديث النبوي الشريف.

وُلِدَ في سنة / ٢٠٦ / ست ومائتين من الهجرة النبويَّة، وتُوفي بنيسابور يوم الأحد سنة (٢٦١) إحدى وستين ومائتين من الهجرة، في أواخر شهر رجب، وهو ابنُ (٥٥) خمسٍ وخمسين من العُمر، ولكنه رحمه اللَّه ترك ثروةً علميةً ضخمة، شهد له بها كبار رجالات الحديث، مع الفقه، ودقَّة الفهم، والاستنباط.!

قال النووي رحمه اللَّه: أصحُّ مصنَّفٍ في الحديث، بل في العلم، الصحيحان للإمامين القُدوتين: (أبي عبد اللَّه محمَّد بن إسماعيل البخاري) و (أبي الحُسين مسلم بن الحجاج القُشيري) رحمهما اللَّه تعالى.

قال: ومن أعظم الدلائل على جلالة قدر الإمام مسلم، وعلوِّ مرتبته، وحِذْقه في علوم الحديث، ما جاء في كتابه الصحيح - يعني صحيح مسلم - من الأمر الذي لم يوجد في كتاب قبله، ولا بعده، من حُسن الترتيب، وتلخيص طُرُق الحديث، بغير زيادةٍ ولا نُقْصان، وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق، وصَنْعة الإسناد، وعلى ما احتواه من تلك الدقائق والمحاسن، أثناء الشرح في مواطنها.

ثم قال: وعلى هذا، فصحيح البخارى، أصحُّ وأكثر فوائد، هذا مذهب الجمهور، وهو الصحيحُ المختار، لكنَّ كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها، أجودُ وأحسنُ، مع ما يرى فيها القاريء من العجائب والمحاسن.

١- قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ:

صَنَّفتُ هَذَا المُسْنَدَ الصَّحِيحَ مِنْ ٣٠٠,٠٠٠ ثَلاثَةِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوْعَة، عِنْدَ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ يَكْتُبُونَ (٢٠٠) مِائَتَىْ سَنَةٍ الحَدِيثَ الشَّرِيفَ، فَمَدَارُهُمُ عَلَى هَذَا الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ.

٢- وَقَالَ الحَافِظُ النَّيْسَابُورِيُّ:

(مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، كِتَابٌ أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ، بَعْدَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ.

رحمَ اللَّه الإمام (مُسْلِمَ بِنْ الحَجَّاجِ) وأسكنه فسيح جناته، بما أسدى للأمة الإسلامية، من ذخائر السُّنَّة النبويَّة المشرَّفة، وجمعنا معه في جنَّات الخُلد والنَّعيم، مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

وحَسُنَ أولئك رفيقًا.!

خادم الكتاب والسُّنَّة

د/ الشيخ محمد علي الصابوني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَابُ (تغليظ الكذب على رسول اللَّه ﷺ)

الحديث ١ : عن علي رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ».

شرح الألفاظ

اللُّغَةُ:

(لَا تَكْذِبُوا): الكذبُ من أقبح الأفعال والخصال وهو كبيرةٌ من الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥].

(يَلِجِ النَّارَ): الولوجُ معناه: الدخولَ، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] أي لا يدخل الكفارُ الجنة، حتى يدخلَ الجمل في ثقب الإبرة، وهذا مستحيل.

تنبيه هام:

الحديث الشريف رواه (رِبْعي بنُ حِرَاش) وهو تابعيٌّ كبير من أجلَّة التابعين، تُوفي سنة (١٠١) مائة وواحد من الهجرة، قال: سمعتُ عليًّا رضي اللَّه عنه يخطب على المنبر، وذكر الحديثَ مرفوعًا.

الحديث ٢ : عن أنسِ بن مالك رضي اللَّه عنه أنه قال: إنه ليمنعني أن أحدّثكم حديثًا كثيرًا، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ».

شرح الألفاظ

اللُّغَةُ:

(مُتَعمِّدًا) أي كذب على رسول اللَّه ﷺ، عن قصدٍ وعمدٍ لا عن خطأٍ وجهل.

(فَلْيَتبوَّأْ) أي فَلْيحجُزْ له مقعدًا في نار جهنم، من المباءة. بمعنى الاتخاذ، قال تعالى: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٧٤].

١- رواه البخاري [١٠٦] ، والترمذي [٢٦٦٠] ، وابن ماجه [٣١] .

٢- رواه البخاري [١٠٨] ، والترمذي [٢٦٦١] ، وابن ماجه [٣٢] .

سبب ذكر الحديث

كان أنسٌ يُقلُّ من رواية الحديث عن رسول اللَّه ﷺ، فقيل له: لِمَ لا تروي عن رسول اللَّه ﷺ حديثًا كثيرًا؟ وأنت صاحبُ الرسول وخادمُه وملازمُه في السفر والحضر!؟ فذكر الحديثَ وبيَّن لهم السبب.

الحديث ٣: عن أبي هُريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ».

توضيح وبيان

هذه الروايةُ عن أبي هريرة، مثلُ رواية أنس، مع اختلافٍ يسير في اللفظ، فرواية أنسٍ (من تعمَّد عليَّ كذبًا) وروايةُ أبي هريرة (مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا) وأبو هريرة هو الصحابي الجليل الذي اشتهر بهذه الكنية، واسمه (عبدُ الرحمنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوسيُّ) له منقبةٌ عظيمة، في حفظ أحاديث المصطفى ﷺ، فقد شكى لرسول اللَّه ﷺ، أنه يسمع عنه حديثًا كثيرًا، وينسى بعضَ ما سمعه عن الرسول ﷺ، فقال له الرسولُ: (ابسط رداءَك يا أبا هريرة)! قال: فبسطتُه فدعا لي أن يُثبِّت اللَّه عليَّ حفظ أحاديثه الشريفة، قال: فما نسيتُ شيئًا سمعتُه من رسول اللَّه ﷺ، ببركة دعائه عليه أفضل الصلاة والتسليم.

قال النووي رحمه اللَّه: سبب تكنيته بأبي هريرة، أنه كان له هِرَّةٌ صغيرة يلعب بها، فقيل له: أبو هريرة، وهو أكثرُ الصحابة روايةً عن رسول اللَّه ﷺ، فقد زادت روايته عن خمسة آلاف حديث، وليس لأحدٍ من الصحابة مثل هذا القدر، ولا ما يُقاربُه، حتى قال الشافعيُّ: أبو هريرة أحفظُ من روى الحديثَ في دهره!.

تنبيه هام:

قال النووي: وأما متنُ الحديث، فهو حديثٌ عظيم في نهايةِ الصِحَّة، رواه عن النبي ﷺ نحو أربعين نَفْسًا من الصحابة، ولا يُعرف حديثٌ اجتمع على روايته العشرةُ المشهودُ لهم بالجنة، إلَّا هذا الحديثُ، ولا حديثٌ يُروى عن ستين صحابيًّا إلا هذا، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما، من حديث عليّ، والزُّبير، وأنس، وأبي هريرة وغيرهم. اهـ. صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٠٣.

٣- رواه البخاري [١١٠] ، وابن ماجه [٣٤] .

بَابُ (التحذير من الكذب على رسول اللَّه ﷺ)

الحديث ٤: عن المغيرة بنِ شُعبة رضي اللَّه عنه أنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ».

توضيح وبيان

هذا الحديث الشريف رواه (عليُّ بنُ ربيعةَ) عن المغيرة، فقد جاء في روايته قال: أتيتُ المسجدَ، والمغيرةُ بن شُعبةَ أميرٌ على الكوفة، فسمعتُه يحدِّث عن رسول اللَّه ﷺ، أنه قال: (إنَّ كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحدٍ..) الحديث.

تنبيه لطيف هام:

لماذا بدأ مسلمٌ صحيحَه بالتحذير من الكذب على رسول اللَّه ﷺ؟

ذكر الإمام مسلم في صحيحه هذه الأحاديث الأربعة، وترجم لها بهذه الترجمة (بابُ تَغليظِ الكذبِ على رسول اللَّه ﷺ) وقدَّم ذكر هذه الأحاديث، في أول كتابه الصحيح، ولم يبدأ الكتاب بذكر (النيَّة، والعلم، والإيمان) كما فعل البخاريُّ، للتنبيه والتحذير من خطر الكذب على رسول اللَّه ﷺ، فإنه أشنع من كل شنيع، وأقبح من كل قبيح، لأنه عدوانٌ على الشريعة الغرَّاء، فإنَّ رسول اللَّه ﷺ يبلِّغ عن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وحْيَه، فالكذبُ عليه كذبٌ على اللَّه، لأنَّ اللَّه تعالى يقول عن رسوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم] فأيُّ جُرْمٍ أفظعُ وأشنع، من الكذب على اللَّه جلَّ وعلا!؟

ما يستفاد من الأحاديث الشريفة

ما يفيده الحديثُ:

الأول: فيه أنَّ الكذب من أقبح القبائح، وأشنع الشنائع، لأنه يُنافي الإيمان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

٤- رواه البخاري [١٢٩١].

الثاني: وفيه تعظيم تحريم أمر الكذب عليه ﷺ، وأنه فاحشةٌ عظيمة، وجريمة شنيعة، تُفْضي إلى ضلال الأمة، بتحليل ما حرَّم اللَّه، وإحلال ما حرَّم اللَّه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النحل: ١١٦].

الثالث: وفيه أنَّ من كذب على رسول اللَّه ﷺ عمدًا، أصبح فاسقًا، ورُدَّت روايتُه وشهادتُه، ولكنْ لا يكفر إلَّا إذا استحلَّ الكذبَ على الرسولِ ﷺ، لقوله: (من كذب عليَّ متعمدًا فلْيتبوأ مقعده من النار). ويالَهُ من منكر شنيع، وعذاب فظيع!!

الرابع: وفيه أنه لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ، بين ما كان في الأحكام التشريعية، وما لم يكن فيه حُكم، كالترغيب والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك من الأخبار، فكلُّه حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح، كما زعم بعض السفهاء الجاهلين، حيث وضعوا أحاديثَ في الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن نكذب له لا عليه، وهذا باطلٌ، وهو من تلبيس إبليس اللعين.

الخامس: وفيه أنه يحرم روايةُ الحديث الموضوع، على من عرف كونه موضوعًا، أو غلب على ظنه أنه موضوع، للحديث الشريف: (من حدَّث عني بحديثٍ، يَرَى أنه كذبٌ، فهو أحدُ الكذَّابين).

السادس: وفيه أنه إذا اشتبه عليه بعضُ ألفاظ الحديث، فقرأها على الشكِّ، فلْيقلْ عَقِبَه: أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

بَابُ (النَّهْيِ عن الحَديثِ بكُلِّ مَا سَمِعَ)

الحديث ٥: عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

شرح الحديث

حذَّر رسولُ اللَّه ﷺ أمته، عن نشر كل ما يسمعه الإنسانُ من أخبار، سواءً كانت عن رسول اللَّه ﷺ، أو عن غيره، من كلام الناس، فإنَّ الناس يتحدثون بما

٥- رواه أبو داود [٤٩٩٢].

يسمعون دون تحقُّق ولا تثبُّت، وفيه ما هو حقٌّ، وما هو باطل، فينبغي على المسلم أن لا يُخبر بكل ما يسمع، حتى يتيقَّن من صدقه، لقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] فيكفي الإنسانَ من الكذب، أن يحدِّث بكل خبرٍ يسمعه.

وقد رُوي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (بحسب المرء كذبًا، أن يحدِّث بكل ما سمع) ومثلُ هذا عن عبد اللَّه بن مسعود أنه قال: (بحسب المرء من الكذب، أن يحدِّث بكل ما سمع) ففي الحديث المذكور، والآثار المروية عن الصحابة الأبرار، الزَّجرُ عن نقل الأخبار، دون تمحيصٍ بين الحقِّ والباطل، والصِّدق والكذب، فقد قال ابنُ مسعود رضي اللَّه عنه: (ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا، لا تبلُغه عقولُهم، إلَّا كان لبعضهم فتنة) رواه مسلم، وهو حديث موقوفٌ على الصحابي.

ما يستفاد من الحديث

قال النووي: وفي الحديث الزجرُ عن التحديث بكل ما يسمعه الإنسانُ، فإنه يسمع الصدقَ والكذب، فإذا حدَّث بكل ما سمعَ فقد كَذَبَ، لإخباره بما لم يكن، والكذبُ هو الإخبارُ عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، هذا مذهب أهلِ السنة. أهـ.

بابُ (النَّهْيِ عَنِ الرِّوَايةِ عَنِ الضُّعَفَاءِ)

الحديث ٦: عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».

شرح الألفاظ

اللُّغَةُ:

(فِي آخِرِ أُمَّتِي): يعني في آخر الزمان، حيث يكثرُ الكذبُ ويفشو، لقلَّة الدِّين واليقين.

(فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ): أي احذروهم، واحذروا شرَّهم أن يفتنوكم، بما يحدِّثونكم من أكاذيب، والضميرُ المنفصل (إيَّاكم) للتحذير، والتنبيه، يُقال: إيَّاك أن تفعل هذا، أي احذرْ هذا الفعلَ القبيح.

٦- تفرد به مسلم.

شرح الحديث

أخبر النبيُّ ﷺ أنَّ في آخر الزمان، يخرج أُناسٌ يكذبون على اللَّه وعلى رسوله، يحدِّثون الناسَ بأخبارٍ كاذبة، يرْوُنَها عن رسول اللَّه ﷺ، لإضلال المسلمين، ويذكرون روايات باطلة، لا يُصدِّقها عاقل، لأنها أخبار منكرة، لم يقل بها ولم يسمعها أحدٌ من السابقين أو اللاحقين، ولهذا قال ﷺ: (فَإيَّاكُمْ وإيَّاهُم) وقد رأينا من الرافضة في هذا الزمان، الشيءَ الكثير من هذا الضلال والبهتان، بما ينسبونه إلى رسول اللَّه من الأكاذيب، لينشروا عقيدة التشيُّع بين المسلمين.

كما ظهر من بعضِ الخوارج، من يكفِّر المسلمين ويستحلُّ دماءهم وأموالهم، كما عناهم رسولُ اللَّه ﷺ بقوله: (يقولون من كلام خير البريَّة، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهمُ من الرميَّة) ويؤيده الحديث الآتي ذكره:

بَابُ (التَّحْذِيرِ مِنَ الدَّجَّالِينَ الكَذَّابين)

الحديث ٧: عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِن الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ».

اللغة

اللُّغَةُ:

(دَجَّالُونَ): جمعُ دَجَّال بمعنى الكذَّاب، قال أهلُ اللغة: كلُّ كذَّاب فهو دَجَّالٌ، لأنه يموِّه ويلبِّس الحقَّ بالباطل، وآخرهم خروج (المسيح الدَّجَّال) في آخر الزمان، حيث تكون فتنتُهُ من أعظم الفتن، لأنه يدَّعي الألوهية، ويؤمن به سبعون ألف من يهود أصفهان، ولهذا أمرنا الرسول ﷺ بالاستعاذة باللَّه من فتنته، وكان يقول في دعائه في صلاته (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجَّال).

شرح الحديث

تقدَّم شرحه في الحديث السابق، وفيه زيادةُ توضيحٍ وبيان، حيث أخبر ﷺ،

٧- تفرد به مسلم.

أنه في آخر الزمان يكثر الكذَّابون الدَّجَّالون، الذين يروون الأحاديث المخترعة الموضوعة، لإضلال الناس، وفتنتهم في دينهم وعبادتهم، يروونها كأنها أحاديثٌ صحيحة، قالها الرسول وَنَطَقَ بها، وهم في هذا الباطل، يفتنون الناس ويكذبون على الرسول، ولهذا حذَّر النبيُّ ﷺ من فتنتهم، وقال: (إنما أخشَى على أمتي الأئمةَ المضلِّين) أجارنا اللَّه من شرهم.

تنبيه لطيف هام:

أورد الإمام مسلم في صحيحه عدة روايات عن الصحابة، في ضرورة التحفظ في رواية الأحاديث، وعدم قبول ما يسمعه الإنسانُ من روايات ضعيفة، أو كاذبة، حفاظًا على عقيدة المسلم، نذكر بعضها:

الأول: عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه أنه قال: (إنَّ الشيطان ليتمثَّل في صورة الرجل، فيأتي القومَ فيحدِّثهم بالحديث من الكذب، فيتفرَّقون - أي في النوادي، والمجالس- فيقول الرجل منهم: سمعتُ رجلًا أعرفُ وجهه ولا أعرف اسمه، يُحدِّث الناسَ).

الثاني: وروى طاووس عن ابن عباس أنه قال: (إنَّا كنَّا نُحَدَّث عن رسول اللَّه ﷺ، إذْ لم يكن يُكذب عليه، فلمَّا ركب الناسُ الصَّعْبَ والذَّلولَ - أي سلكوا في الرواية كلَّ مَسْلك ممَّا يُحمد أو يُذمُّ - تركنا الحديث عنه).

الثالث: وروى مجاهد: (أن بُشَيْر العَدَويَّ جاء إلى ابن عباس، فجعل يحدِّث عن النبي ﷺ فيقول: قال رسولُ اللَّه، قال رسول اللَّه ﷺ، فجعل ابنُ عبّاس لا يستمع لحديثه، ولا يُصغي إليه، فقال يا ابنَ عباس: مالي أراك لا تسمع لحديثي؟ أُحدِّثك عن رسول اللَّه ولا تسمع!؟ فقال له ابن عباس: إنَّا كنَّا مرَّةً - أي وقتًا قبل ظهور الكذب - إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسولُ اللَّه ﷺ، ابتدرَتْه أبصارُنا، وأصغَيْنا إليه بآذاننا، فلمّا ركب الناسُ الصَّعْبَ والذَّلول، لم نأخذ من الناس إلَّا ما نعرف)!.

الرابع: وجيء مرَّةً إلى ابن عبّاس، بكتابٍ فيه قضاءٌ لعليِّ بنِ أبي طالب رضي اللَّه عنه، فجعل يمرُّ بالشيء منه فيمحوه، ويقول: (واللَّه ما قضىٰ بهذا عليٌّ، إلَّا أن يكون قد ضلَّ) أي من كثرة ما كذب الرافضةُ على سيدنا عليٍّ، ونسبوا إليه

من الزور والباطل، حيث ذكروا أقضيةً وروايات، نسبوها إليه، وهي محضُ الافتراء والكذب، كتحليل نكاح المتعة، وطعنه في خلافة أبي بكر وعمر، لأنهما انتزعا الخلافة منه، وهو باطل وبهتان وأمثالُ هذا منهم كثيرٌ وكثير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الإِيمَانِ

بَابُ (ذِكْرِ الإيمَان، والإِسْلَام، والإِحْسَانِ، وَوُجُوبِ الإِيمَانِ بالقَدَر)

الحديث ٨: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.

شرح الألفاظ

اللُّغَةُ:

(بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ): «بينما» ظرفٌ يفيد الزمان، أي في ذات يوم من الأيام، ونحن جلوسٌ في حضرة النبيِّ عليه الصلاة والسلام، طلع علينا رجلٌ، يلبس ثيابًا بيضاء، ناصعة البياض، وشعرُه أسود، شديدُ السواد.

(لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَر): أي لا يظهر على وجهه، ولا على ملابسه، آثارٌ تدلُّ

٨- رواه أبو داود [٤٦٩٥] ، والترمذي [٢٦١٠] ، والنسائي [٤٩٩٠] ، وابن ماجه [٦٣] .

على أنه رجلٌ قادمٌ من السفر.

(لا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ): أي لم يعرفه أحد من الصحابة، من سكان المدينة المنورة، ويظهر أنه غريب عن البلد.

(أَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْه): أي لَصَقَ ركبتيه بركبتيْ الرسول ﷺ، وقعد وجهًا لوجهٍ أمامَ النبيِّ عليه السلام.

(وَوَضَعَ كَفَّيْه على فَخِذَيْه): أي وضع الرجلُ الداخلُ يديه، على فخذي النبيِّ ﷺ، زيادةً في الإقبال عليه، ليسأله عن أمور شرعية تهمُّه، وقيل: إنَّ الرجلَ السائل وضعَ كفَّيه، على فخذيْ نفسه، وجلس على هيئة المُتعلمِ.

(وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ): أي لم يقل يا رسول اللَّه، كأنه جديد على الدخول في الإسلام، ولا يعرف حقيقةَ الدين الإسلاميّ، وأخذ يسأله عن الإسلام، ما هي أصولُه؟ وما هي أركانُه؟ فأخبره ﷺ عن أصول الإسلام الخمس.

(قَالَ: صَدَقْتَ): أي صدقت يا محمد في تعريف الإسلام (بالشهادة، والصلاة، والصيام، والزكاة، وحج بيت اللَّه الحرام) ولذلك تعجَّب الصحابةُ من أمر هذا الرجل، يسأل النبيَّ ﷺ ثم يُصدِّقه، كأنه عارف بالإسلام ويمتحن النبيَّ ﷺ.

(قَالَ: وَمَا الإيمانُ): ؟ سؤالٌ ثانٍ يسأل فيه عن أصول الإيمان، فقال له ﷺ: أن تؤمن باللَّه، والملائكة، والكتب السماوية التي أنزلها اللَّه، وبالرسل الذين أرسلهم إلى العباد، وتؤمن باليوم الآخر (يوم القيامة) وتؤمن بالقضاء والقدر، ويصدِّقه السائل أيضًا، فيقول: صدقتَ يا محمد، ثم سأله عن الإحسان فأخبره.

(أَخْبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ): سؤالٌ ثالث، يسأله عن القيامة، ويوم البعث والنشور، متى يكون هذا اليوم؟ ومتى يكون يوم الحساب؟

(مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ): أي ليس لي علمٌ بوقت مجيء ذلك اليوم، وعلمي علمُكَ سواءٌ في هذا الأمر.

(أَخْبِرنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا): أي أخبرني عن علامات مجيء يوم الحشر، وعلامات انتهاء الحياة الدنيا، وخروج الناس من القبور.

(تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها): هذه كناية لطيفة، عن فساد أحوال الناس، حيث يصبح السيِّدُ عبدًا، والعبدُ سيدًا، ويكون شرارُ الخلق هم السادة والكبراء، الذين يتحكمون في

رقاب الناس، كما جاء في سنن الترمذي (وأن يكون سيِّدَ القوم أرذَلَهم، وأن يُكرم الرجلُ مخافةَ شرِّه) وقيل معناه: أنَّ الإماءَ المملوكات، يَلِدْنَ الملوكَ والأمراء، فتكون أُمُّه من جملة رعيته، وهو سيِّدها، وسيِّد من في مملكته من الخلق، ذكره النووي عن إبراهيم الحربي.

كما قال الشاعر:

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ وَلا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوْا

أي ليس فيهم عقلاء أشراف، يقودونهم إلى الخير، وإنما يتحكم فيهم السُّفهاءُ والجُهلاءُ.

(الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ): أي ومن علامات قرب مجيء الساعة، وخراب الدنيا وفنائها، أن ترى الفقراءَ، الضعفاءَ، الحُفاةَ الأقدام، الذين لا يجدون الملبس، ولا المأكل، لشدة فقرهم وحاجتهم، يتسابقون في البناء (ناطحات السحاب) ومعنى قوله ﷺ (رِعَاءَ الشَّاءِ) أي رُعَاةَ الأغنام، اللَّه أكبر، كأني برسول اللَّه ﷺ يعيش في زماننا، ويرى أحوالنا، ويشاهد بعينيه هذه الأبراج، يمتلكها رعاةُ الإبل والأغنام.

(فَلَبِثتُ مَلِيًّا): أي فمكثتُ مُدَّةً من الزمن، فقال لي رسول اللَّه ﷺ: (هل تدري يا عمر، من هو السائل)؟ فقلت: اللَّه أعلمُ من هو! فقال لي: (إنه جبريلُ الأمين، جاء بصورة هذا الأعرابي السائل، ليعلِّمكم دينكم، وشرائع هذا الدين العظيم الذي بُعثت به إليكم).

سبب هذا الحديث الشريف

ذكر مسلم في صحيحه، سبب الحديث في كتاب الإيمان، ووجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فقال في صحيحه ما نصُّه: عن يحيي بن يَعْمر أنه قال: (كان أوَّلَ من قال في القَدَر بالبصرة - أي إنكار القَدَر - (مَعْبدُ الجُهَيني) فانطلقتُ أنا وحُمَيدٌ الحِمْيري، حاجَّيْن أو معتمِرَيْنِ، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القَدَر!! فرأينا (عبدَ اللَّه بنَ عمر) داخلًا المسجد، فاكتنفتُه أنا وصاحبي، عن يمينه وعن شماله، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر عندنا ناسٌ، يقرءون القرآنَ، ويزعمون العلمَ، ويقولون: إنه لا قَدَر، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ - أي مستأنفٌ - لا يعلمه اللَّه إلَّا بعد وقوعه!!

قال ابن عمر: فإذا لقيتَ هؤلاء فأخبرْهم أني بريءٌ منهم، وأنهم براءٌ منّي، والذي يحلف به (عبدُ اللَّهِ بنُ عمر) لو أنَّ لأحدهم مثلَ أُحُد ذهبًا فأنفَقَه، ما قَبِله اللَّهُ منه، حتى يؤمن بالقَدَرِ، حَدَّثني أبي (عُمرُ بنُ الخطاب) أنه قال: (بينما نحن عند رسول اللَّه ﷺ ذات يوم، إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب، وشديد سواد الشعر . . .) وذكر تتمة الحديث.

فوائد الحديث

الأول: فيه بيانُ أركان الإسلام الخمسة، التي لا يصحُّ إسلامُ أحدٍ إلَّا بالإيمان بها.

الثاني: وفيه بيانُ حقيقة الإيمان مع أركانه الستة، وأنه الأصلُ الأصيلُ لدخول جنة النعيم.

الثالث: وفيه أنه لا يَكْمُلُ الإيمان إلَّا بأن يقترن بالعمل الصالح، لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ١٠٧].

الرابع: وفيه أن جبريلَ عليه السلام كان يأتي رسولَ اللَّه ﷺ بصورة رجل، أو صورة أحدٍ من أصحاب الرسول ﷺ.

الخامس: وفيه بيانُ أنَّ الإيمان بالقَدَر رُكْنٌ هامٌّ من أركان الإيمان، لقوله سبحانه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

السادس: وفيه ذكرُ بعض علامات الساعة، ومنها تطاول الناس في البناء، وبخاصة من الأعراب الفقراء الحُفاة العُراة رعاة الإبل والغنم.

السابع: وفيه أنَّ مجيءَ وقت الساعة، وخراب الدنيا، وقيام الخلق من القبور، من خصائص علم اللَّه تعالى وحده كما قال سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

بَابُ (مجيء جبريل عليه السلام لتعليم الناس أمور الدين)

الحديث ٩: عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ

٩- رواه البخاري [٥٠ ، ٤٧٧٧] ، والنسائي [٤٩٩١] ، وابن ماجه [٦٤ ، ٤٠٤٤] .